الخلاصة

في فتنة الدكتور محمد بن هادي المدخلي وأتباعه

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وبعد: فهذه كلمات قليلة تلخّص فتنة محمد بن هادي المدخليّ، وما جلبه على الدعوة السلفية من فُرقة وشرّ.

١ ــ تغيّره قبل الفتنة

١ ــ قلّ نشاطه في الآونة الأخيرة كثيرًا، حتى إنه كان يكثر من التخلّف عن الدروس العلمية [١]، كما تأخر كثيرًا في إعداد رسالته الدكتوراة، لذلك قال عنه الشيخ ربيع: "إنه كسول".

كما لاحظ الفضلاء أنه قد قلّت في الآونة الأخيرة ردوده العلمية المسجّلة، أما ردوده المكتوبة على أهل البدع فلا أعلم له ردًّا.

٢ ــ تغيّر في الآونة الأخيرة كثيرًا على السلفيين، لذلك قال عنه الشيخ ربيع: "كنت أحبّ الشيخ محمدًا لكنه الآن تغيّر". [٢]

وقد التمسنا تغيّره عندما زرناه في بيته قبل المشكلة بمدّة.

ومن تغيّراته أنه صار يكذب، وقد جمع له بعض الإخوة كثيرًا من كذباته في مقال [٣]، وصار يحتضن من تكلّم فيهم الشيخ ربيع والشيخ عبيد.

---

[١] درس "معارج القبول" للحكمي انقطع عنه خمس سنوات.

[٢] وسيأتي أن الشيخ نزار بن هاشم أخرج فيما بعد مقالًا وجّه فيه نصيحة لمحمد بن هادي المدخلي، وبيّن فيه أنه تغيّر كثيرًا.

وقد كتب الأخ محمد جميل حمامي مقالًا بعنوان: "البرهان البادي على تغيّر ابن هادي". أثبت في أكثر من أربعٍ وأربعين صفحة أن محمد بن هادي تغيّر في عشرين موقفًا من مواقفه.

[٣] كتب أخونا الشيخ زكريا العدنيّ مقالًا بيّن فيه أكاذيب محمد بن هادي.

ولا يزال متغيّرًا حتى صدر منه ما صدر من الانحرافات [1]، وسيأتي بيان بعضها – بإذن الله تعالى –.

وقد فرح بتغيّره كثيرٌ ممن في قلبه مرضٌ فالتفّوا حوله كأتباع محمد الإمام، وقد كانوا لا يعوّلون على كثير من محاضراته المنهجية من قبل. [2]

٣ ـــ ومن دلائل تغيّراته أنه تكلّم بدون حقّ في إخوة كثيرين من مشايخ وطلاب علم بكلام قاسٍ – سيأتي بيان بعضه –.

٤ ـــ وبعد مُدّة أخرج الشيخ نزار بن هاشم السوداني مقالًا بعنوان: "وقفات مع الدكتور محمد بن هادي" بيّن فيه تغيّر محمد بن هادي عما كان عليه من قبل، وأنه جنى على كثير من السلفيين. [3]

---

[1] ومن دلائل تغيّره أن الشيخ عبيدًا الجابري قال في هاني بن بريك: "إنه ذو منهج خبيث"، وبعد ذلك زار إخوة فضلاء محمد بن هادي المدخلي، وصرّح لهم أنه غير راضٍ عن كلام الشيخ عبيد لهاني بن بريك، وأن هاني بن بريك يحتاج إلى نصح، مع معرفته بسبب كلام الشيخ عبيد، والإخوة يشهدون بذلك وقد حدّثوني بذلك. وبعد مُدّة تغيّر محمد بن هادي المدخلي، فصار يحذّر من هاني بن بريك بشدّة، ويزعم أنه أخبث من الإخوان المسلمين، وأرسل لنا يطالبنا بالتحذير منه، مع العلم أننا حذّرنا من هاني بن بريك قبله بمراحل. ثم اتّخذ هاني بن بريك ذريعة لضرب بعض الفضلاء.

[2] وأقول – بكلّ صراحة – إنه لو كان موقفه من محمد الإمام واضحًا لما جلس له أتباع محمد الإمام عن يمينه وشماله، وفي مشايخ المدينة من هو أعلم من محمد بن هادي المدخليّ، وفيهم من مجالسه مستمرّة بالدروس. ولكنهم اقتصروا على محمد بن هادي المدخلي دون غيره لأنه صار يهاجم المشايخ السلفيين وطلابهم.

[3] والغريب في ذلك أن محمد بن هادي المدخلي كان مطالبًا من المشايخ بإثبات أسباب الجرح في الفضلاء، ومضت مُدّة ليست بالقليلة ولم يأت بشيء يستند عليه، وبعد ردّ الشيخ نزار هاشم قلب محمد بن هادي المدخلي – هو والمتعصبون له – الأمر رأسًا على عقب، فصار هو المظلوم، وأن هناك من يريد أن يتآمر عليه، وأعانه على ذلك قومٌ ملبّسون، وضاعت قضية المظلومين بحقّ.

٢ ــ تدرّج الشيخ ربيع في مناصحته

وبعد كلام محمد بن هادي في الفضلاء دخل الشيخ ربيع في الموضوع دخول الوالد الحريص على جمع الكلمة، وكان ذلك على مراحل:

الأولى: – أرسل الشيخ ربيع سرًّا لمحمد بن هادي يطلب مواجهة الإخوة لبيان ما عنده من الحجج، فرفض الجلوس.

الثانية: – بعد مُدّة جاهر الشيخ ربيع بالدفاع عن الفضلاء دون أن يتكلّم في الطرف الثاني.

الثالثة: – بعد مُدّة كرّر الشيخ ربيع الثناء على الإخوة وبيّن أن من تكلّم في السلفيين فليس معه شيء.

الرابعة: – صرّح الشيخ ربيع بأن محمد بن هادي ليس عنده دليل، ثم قال ليس عنده أدنى دليل، ثم قال ليس عنده إلا الظلم.

الخامسة: – لما رأى الشيخ ربيع أن فتنته تتوسّع يومًا بعد يوم، طلب الشيخ من الإخوة القائمين على المساجد والمراكز – في البلاد الإسلامية – أن يبيّنوا موقفهم من محمد بن هادي، لأن الشيخ ربيع بن هادي رأى أن فتنته عمّت البلاد الإسلامية.

فبيّن الفضلاء مواقفهم، وبيّنوا أنهم مع كبار أهل العلم، وحصل بذلك خير كثير.

هذه كانت طريقة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في معالجة فتنة محمد بن هادي، وقد تابعتها مرحلةً مرحلةً، كانت طريقته الابتداء بالأخفّ، لأن محمد بن هادي صائلٌ على أهل السنة، فألحقه الشيخ ربيع في حكم الصائل في دفع عدوانه بالأخفّ، فلما لم ينفع معه الأخف عامله بالأشدّ.

٣ ــ محاضرة محمد بن هادي

لما طولب محمد بن هادي بأدلته في كلامه في الإخوة، وعد بإخراج أدلته ونشر ما في كنانته، فسجّل الدكتور محمد بن هادي محاضرة في مسجد بدري العتيبي بعنوان: "آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته"، حصل له فيها الكثير من التخبّط [١]، ومنها أنه

---

[١] انظر: "الإبانة عن أوهام وأغاليط ما في الكنانة – حوار مع الشيخ محمد بن هادي المدخلي". للشيخ عبد الإله الرفاعي، و"وقفات مع محاضرة الخروج عن الصمات" للأخ سالم الغرياني.

أكّد فيها طعنه في فضلاء السلفيين ولم يأت بدليل، وإنما زاد فرمى بعض الناس بالعهر والعربدة وهم أبرياء، وكان رميهم في بيت من بيوت الله، وأمام طلّابه.

٤ ــ بعض أخطائه العقدية:

١ ــ محمد بن هادي يرى أن من يقول: "إن تارك عمل الجوارح مسلم" أن عنده إرجاء، وهو بهذا يرمي جماعة من الأئمة والعلماء، كالإمام أحمد في رواية عنه، والحافظ ابن رجب، والشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، وآخرين. وقد استغلّ الحدادية كلام محمد بن هادي ونشروه على نطاق واسع. [١]

وقد نوصح من جهة الشيخ ربيع المدخلي ووعد بالتبيين، ولم يبيّن إلى الآن.

وقد نقل الشيخ ربيع المدخلي – في ردّه على فالح الحربي – عن جماعة من أهل العلم أن لا يكفرون تارك العمل.

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي:

"وقد صرّح العلامة ابن باز – رحمه الله – بأن من لا يكفّر تارك العمل من العلماء، فهو من أهل السنة، فرفضوا قول هذا الإمام، بل يرمون من يصرح بتكفير تارك العمل بالإرجاء، لأنه لم يلتزم بلفظ "جنس" الذي تعلّقوا به". [٢]

٢ ــ محمد بن هادي له كلام مسجّل بصوته قال فيه: "إن مجيء الله تعالى لا يكون إلا بنزول". [٣]

---

[١] ستجد كلام ابن هادي مع مناقشته في: "الإبانة عن أوهام وأغاليط ما في الكنانة – حوار مع الشيخ محمد بن هادي المدخلي" الحلقة الرابعة. وانظر: "الرد على من يقول: "إن أحاديث الشفاعة وحديث البطاقة من المتشابه، مخالفين لإجماع الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين". لشيخنا العلامة ربيع المدخلي.

[٢] "مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع" (٩/٧٦٣). وانظر: (٩/٧٣٢). وما بعدها. وانظر الكلام على مدرسة فالح الحربي في الكلام على باب الإيمان.

[٣] انظر: "فتح العلي للكشف عن أخطاء ومغالطات محمد بن هادي المدخلي". للشيخ فواز المدخلي.

٣ ــ وفي شرحه للقواعد الأربع يقول محمد بن هادي عن بعض الصحابة في غزوة حنين: "لم يستقرّ الإيمان في قلوب بعضهم، فلا يزال عندهم رواسب". [١]

٤ ــ يذكر عبارة: "حُسن الطالع". وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – في "لقاءات الباب المفتوح" عن هذه الكلمة فقال: "هذه الكلمة يقولها من لا يعرف الشريعة، يقول للشخص إذا نجح: "هذا من حُسن الطالع"، وإذا رسب: "هذا من سوء الطالع"، وهذا من التنجيم الذي هو نوع من الشرك، وذلك لأن الطالع والغارب ليس له تأثير في الحوادث الأرضية بل الأمر بيد الله، سواء ولد الإنسان في هذا الطالع أو في هذا الغارب أو في أي وقت" ا.هــ [٢]

٥ ــ كما يذكر محمد بن هادي في بعض كتاباته: "صفر الخير"، وهذه عبارة لا ينبغي أن تقال.

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –:

"شهر صفر كانوا يتشاءمون به في الجاهلية، والأزمنة لا دخل لها في التأثير، وفي تقدير الله – عز وجل – فهو كغيره من الأزمنة يقدر فيه الخير والشرّ.

وبعض الناس إذا انتهى من عمل معين – في اليوم الخامس والعشرين مثلًا من شهر صفر – أرّخ ذلك وقال: "انتهى في الخامس والعشرين من شهر صفر الخير"، فهذا من باب مداواة البدعة بالبدعة، والجهل بالجهل . فهو ليس شهر خير، ولا شرّ". [٣]

٥ ــ كلامه في كبار مشايخ الدعوة السلفية

قوله عن الألباني: "ليس بفقيه". ويقول عن الشيخ عبيد: "لا يساوي فلسًا". كما أنه قام بتشويه علمائنا بنفس أساليب الحزبيين، منها زعمه أن حولهم بطانة فاسدة [٤]، ومحاطون بالصعافقة، وأنهم معزولون عن الناس، وأنه لا تصلهم الحقائق كما ينبغي،

---

[١] انظر: "فتح العلي". للشيخ فواز المدخلي.

[٢] وهناك فتوى لمشايخ "اللجنة الدائمة" في تحريم مثل هذه الكلمة.

[٣] "مجموع فتاوى ابن عثيمين" (٢/١١٤).

[٤] حتى إن أحد أتباع محمد بن هادي – وهو رزيق القرشي – طالب أولاد الشيخ ربيع أن يمنعوا عنه بطانته من الطلاب، ودخل بعض المتعصّبين لمحمد بن هادي ليرقوا الشيخ من فتنة الصعافقة.

وأهم انخدعوا ببطانتهم، وأصبحوا سيقةً لهم. [1] وكلّ هذه عباراته وقد سار عليها أتباعه.

وقد أبطلتُ دعواه أن حول علمائنا بطانة فاسدة في "الكواشف الماحقة".

وقد قدّم محمد بن هادي – هو وأتباعه – خدمةً جليلةً لأهل البدع، فقد أسقطوا جرح العلماء لأهل البدع فيما مضى، وأسقطوا هيبة العلماء فيما سيأتي. ويُمكن لأهل البدع أن يشّغبوا الآن على الدعوة قائلين: "ونحن كذلك جنى علينا ربيعٌ بنفس هذه الطريقة".

كما أن محمد بن هادي قدّم لهم خدمة جليلة من جهة إسقاط هيبة الشيخين ربيع وعبيد من قلوب الناس، إذْ كيف يثق الناس – فيما سيأتي – بكلام المشايخ، وحولهم بطانة فاسدة كما يزعم محمد بن هادي هو وأتباعه ؟!.

٦ ـــ كلامه في المشايخ وطلاب العلم

أ ـــ ضلّل طائفة كبيرة من فضلاء السلفيين في عدد من البلدان في السعودية واليمن والسودان وأندونيسيا وغيرها. [2]

ومن ضمن كلماته فيمن يسمّيهم صعافقة أنه يقول فيهم: "صعافقة رأوا أنفسهم وقد صاروا بمنزلة الشيوخ". ويقول: "أحذّركم من الصعافقة فإنهم لا خير فيهم". ويقول: "صعافقة أخسّ من الإخوان المسلمين". ويقول: "صعافقة فراريج". ويقول: "قطاع

---

[1] والقوم لهم أساليب في التنفير من مشايخنا، فتارة يقولون: "نحن أعلم بدعوتنا". وتارة: "حولهم بطانة سيئة يرفعون إليهم تقارير تفتقد المصداقيّة والواقعيّة". وتارة: "أبوابهم مغلقة". وتارة: "أتريدون أن تلزمونا بعالم أو عالمين". وتارة: "لماذا تحصرون الناس بربيع وعبيد"، وتارة: "هؤلاء أعطوا الضوء الأخضر للطعن في الآخرين".

[2] رأينا كلامه خارجًا عن طريقة أهل السنة في الكلام على المخالفين، فضلًا عن موافقين لنا في المنهج السلفي، وقد سلّط محمد بن هادي سفلة الناس على طلاب علم فضلاء، فما زالت أنواع الشتائم تأتيهم في الرسائل، وتخرج فيهم أحطّ المقالات، بسبب كلامه وغمزه ولمزه في الإخوة، فلا هو بالذي جاء بالأدلة على جرحه، ولا هو بالذي سكت، حتى إنه انتهز هذه الفرصة بعض الحاقدين على الدعوة السلفية، ليخرج من جُحره، فيفرغ ما في نفسه من الحقد والضغينة.

طرق العلم على طلبة العلم". ويقول: "يغرقون في فنجان". ويقول: "ما عندهم إلا الفتن". ويقول: "ما يأتي من عندهم من الضرر أكثر مما يأتي من عندهم من الخير".

ويقول: "إن بعضهم اندسّ في أهل السنة". ويقول: "إنهم – والله الذي لا إله إلا هو – شرٌّ على المسلمين". ويقول: "إنهم يتظاهرون أنهم مع الأكابر، وهم – والله – كذّابون، وطعّانون في العلماء". ويقول: "هؤلاء شرٌّ على طلاب العلم، وشرٌّ على طلاب السنة، وشرٌّ على أبناء السنة". ويقول: "لا ترتبطوا بهم، ولا ترجعوا إليهم، ولا تثقوا بهم، ولا تأخذوا عنهم، ولا تربطوا الناس بهم، فإن عاقبتهم شرٌّ والله احذرهم كلّ الحذر". ويقول: "مزّقوا السلفيين في كل مكان، مزّقوا أهل السنة في كلّ البلاد". ويقول: "ينتفخ يحسب نفسه أسد وهو هرٌّ، يأتيه جرو صغير يأكله". [١]

هذه عبارات الدكتور محمد بن هادي المدخلي فيمن يسمّيهم صعافقة، وكلّ هذا الهجوم الظالم وليس معه ذرّة من دليل على إفكه وبهتانه.

والعجيب أنه يقول: "إني لا أتكلّم في الرجل حتى تجتمع عندي الأدلة إما بصوته، أو بخطّه، ثم إني لأستخير الله مرّات ومرّات، ثم أتكلّم فيه". [٢]

والجرح والتعديل لابد أن يكون موزونًا، يسير على قواعد دقيقة منضبطة، وإلا فإنه سيضرّ أكثر مما ينفع – إن نفع –، ولن يستطيع أحدٌ أن يأمن على نفسه من الظلم بعد ذلك.

ب ـــ دافع العلماء عن الإخوة الفضلاء، وطالبوا محمد بن هادي المدخلي بالأدلة على كلامه وإلا فكلامه مردود. [٣]

---

[١] انظر لهذه الألفاظ: "الإبانة عن أوهام وأغاليط ما في الكنانة – حوار مع الشيخ محمد بن هادي المدخلي" الحلقة الأولى.

[٢] كتبها عنه أحد تلامذته، انظره في: "الإبانة عن أوهام وأغاليط ما في الكنانة – حوار مع الشيخ محمد بن هادي المدخلي" الحلقة الثانية.

[٣] وسمع بعض أتباعه المتعصّبين – وهو عبد الله الأحمد – بدفاع الشيخ ربيع عن طلابه فقال: "لا تنفعهم هذه التزكية عندنا ولا عند الله تعالى".

ذكر الشيخ عبد الإله الرفاعي أن الشيخ ربيعًا طلب من محمد بن هادي – في شعبان ١٤٣٨ هجرية – مواجهة الإخوة المتكلّم فيهم، فلم يواجههم. [١]

وقال الشيخ عبيد عن كلام محمد بن هادي: "إنه يطالبه بالبينة على جرح هؤلاء الفضلاء، وإلا فسيعتبره من المتهجّمين". [٢]

ولما رآه الشيخ عبيد كرّر هذا الجرح وبنفس الأسلوب، ويسقط الواحد تلو الآخر، قال الشيخ عبيد في آخر تسجيل له: "لا تأخذوا بجرح ابن هادي".

٧ ـــ قذفه لأحد الأبرياء وعجزه عن إثبات هذه الدعوى في المحكمة

قذف الدكتور محمد بن هادي بعض الإخوة بالعهر والعربدة وهو بريء، فقال فيه: "أفجر الناس فجورًا في الأعراض" وقال: "العاهر الفاجر"، وقال: "الفاجر العربيد"، وقال عنه: "فاجر عربيد من أصحاب الحانات والخمّارات".

وكان رميه إياه في بيت من بيوت الله، وأمام طلّاب العلم، وبتسجيل انتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم. [٣]

وقد نشر المتعصّبون له هذا الإفك دون تروّي ولا تعقّل، ويقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم، ويحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم.

---

[١] قال الشيخ ربيع في "مجموع فتاوى الشيخ ربيع" (١٠٣/٩): "فإن الشيخ فالحًا قد نصّب نفسه مفتيًا في قضايا خطيرة جدًا، داخل المملكة وخارجها، فأضرّ بأناس كثير، حيث بدّعهم، وطعن فيهم، وشوّه سمعتهم في داخل المملكة وخارجها، فأضر بالدعوة السلفية وأهلها، وشوّههم هو وأتباعه".

[٢] والجرح لابد أن يكون مبيّنًا، ولاسيّما إذا عورض بتعديل علماء مشهود لهم. قال النووي في "التقريب والتيسير": "يقبل التعديل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور، ولا يقبل الجرح إلا مبيّن السبب" ا.هـــ

[٣] قال ابن عبد البر في "التمهيد" (١٩٥/٨): "العاهر الزاني، والعهر الزنا، وهذا معروف عند جماعة من أهل العلم، فأهل الفقه، لا يختلفون في ذلك" ا.هـــ

وقد رفع عليه المقذوف ظلمًا قضيّة في المحكمة، وحكمت المحكمة عليه بالحدّ، وقد استأنف محمد بن هادي في الحكم، ولكن لم يقدر على نقض الحكم، وتمّ الحكم عليه بالحدّ الشرعي، فحكمت المحكمة على محمد بن هادي بالجلد ثمانين جلدة، وأن لا تقبل له شهادة، وأنه من الفاسقين.

وعندما رفع المظلوم أمره إلى المحكمة لتنصفه الشريعة من ظلم محمد بن هادي، شنّع عليه أتباع ابن هادي، واعتبروها محنة عظيمة سترفع من شأن محمد بن هادي. [1]

أُعلنت له محاضرة في مسجد الأمير تركي في الرياض، وفي الإعلان أن المحاضرة سيعقّب عليها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المفتي العام، ففرح بذلك أتباعه، ونشروا الإعلان على نطاق واسع، وقبل المحاضرة استُبدل بمحاضر آخر، فكانت صدمة كبيرة له ولأتباعه.

٨ ـــ إثارة فتنة عظيمة

أثار فتنةً عظيمةً عصفت بالسلفيين على مستوى العالم الإسلامي وغير الإسلامي. [2] ودعا إلى المفاصلة في كلّ مكان، في السعودية، واليمن، والجزائر، والسودان، والمغرب، وليبيا، وغيرها. [3]

٩ ـــ بعض تلبيساته

أ ـــ ألقى محمد بن هادي المدخلي محاضرة بعنوان: "آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته"، ونقل عنّي أنني قلت إن هاني بن بريك انضمّ إلى الأحزاب الاشتراكية في الجنوب.

---

[1] احتج القاذفون بفيديو يقبّل فيه الرجل امرأة، وهذا في حدّ ذاته ليس فيه زنىً، ولو كان فيه زنىً لما جاز أن يعتمد عليه في إقامة الحدّ لأن هذه الوسائل تتصرّف فيها الأيدي وتغيّر فيها وهو قول بعض العلماء كالشيخ ابن عثيمين في "شرح كتاب الحدود من صحيح البخاري" فيما أذكر الآن، ومع هذا فبعد حكم المحكمة على ابن هادي بإقامة حدّ القذف رجع الإخوة الذين شهدوا على رؤيتهم تقبيل الرجل للمرأة، وذكروا أنه تبيّن لهم أن هذه المرأة زوجته، وليس امرأة اجنبيّة، وقد تابوا إلى الله من شهادتهم.

[2] تسلّط سفلة الناس على طلاب العلم بسبب مجازفات محمد بن هادي، فلا هو بالذي جاء بالأدلة على جرحه، ولا هو بالذي سكت، وانتهز هذه الفرصة بعض الحاقدين على الدعوة السلفية، ليخرج من جُحره كالحية الرقطاء، فيفرغ ما في نفسه من الحقد والضغينة.

[3] ومن ذلك أنه حذّر المتعصّبين له في جنوب السعودية من حضور دورة بن صلفيق الظفيري، وفي الجزائر من الاجتماع بالإخوة، وحذّر أتباعه في الجزائر من الاصطلاح مع إخوانهم.

يقول محمد بن هادي المدخلي:

"شهد عليه الشرفيُّ زميله في تغريداته – وكتاباته موجودة عندنا – ... شهد عليه بالانحراف وأنه مع الأحزاب الاشتراكية في الجنوب، وهو الآن في مكاتب هذا الحزب الجنوبي الذي فيه كلّ بلاء، شهد به الشرفيّ وهو بلديّه – وبلديّ الرجل – كما قيل أعلم به" ا.هـــ

فرددت عليه قائلًا: إنني لم أقل أنا هذه العبارة لا باللفظ ولا بالمعنى، ولعلّ الشيخ محمد بن هادي وهم في ذلك، وإنما عبارتي في هاني بن بريك أنه أثنى على قادة الجنوب السابقين، ولم أقل إنه مع الأحزاب الاشتراكية في الجنوب، ولم أقل إنه الآن في مكاتب هذا الحزب الجنوبي الذي فيه كلّ بلاء، سواء كانت العبارة الأخيرة من نقْلِ الشيخ محمد بن هادي عنّي، أو استنتاجِه من كلامي.

كما أنّي انتقدته على أشياء أخرى في نفس المقال: "تصحيح ما نقله عني الشيخ محمد بن هادي المدخلي".

ب ـــ ومن تلبيسات محمد بن هادي أنه يقول: "قد خالفني الشيخ ربيع في سفر الحوالي، وقال لا تحذّر منه، ثم وافقني وحذّر، وخالفني الشيخ في الحدادية الأولى كالمالكي وباشميل وأنا حذّرت منهم، وأنكر عليّ الشيخ، ثم أصبح الشيخ يحذّر منهم، ثم قلت له كذلك في سلطان العيد مع الشيخ عبيد".

وقد رددت عليه في أحد المقالات بما خلاصته أن الشيخ ربيعًا كان يعرف هؤلاء القوم جيّدًا أكثر منه، لكن اختلف معه في قضيّة التحذير فقط، والصواب مع الشيخ ربيع في ذلك، إذْ أن محمد بن هادي كان في ذلك الوقت شابًّا صغيرًا يسابق العلماء في الأحكام على الناس.

١٠ ـــ موقفه من محمد الإمام

١ ـــ قد تكلّم المشايخ الشيخ ربيع، والشيخ عبيد، والشيخ عبد الله البخاري بكلام طيب في محمد الإمام عندما صدرت وثيقته في رمضان ١٤٣٥هـــ، أما محمد بن هادي

فلم يكن له موقف واضح من وثيقة محمد الإمام [1]، وقد تعجّبنا منه هذه المرّة لأنها على غير عادته.

٢ ــ قرّض المشايخ الشيخ ربيع، والشيخ عبيد، والشيخ البخاري لعرفات المحمدي رسالة "التأكيد"، وطالبوا محمدًا الإمام بالرجوع عما كتبه في الوثيقة، وطالبوا السلفيين بالبيان، ومحمد بن هادي ساكت.

٣ ــ ظهر منشور لبعض طلّاب الشيخ محمد بن هادي – واسمه المظفّري – ينقل عن شيخه أنه يلتمس عذرًا لمحمد الإمام. وقد انتشر المنشور، وتناقله الناس، وأكّده الشيخ محمد بن هادي في بعض مجالسه، وردّ على من يتكلّم في هذا المظفّري.

ونقل شخصٌ آخر واسمه عادل بن منصور الحسني أنه يقول عن محمد الإمام إنه على خير. ونقل ذو الأكمل الاندونيسي أن شيخه محمد بن هادي يعذر محمدًا الإمام ويخطّئه ولا يبدّعه.

٤ ــ بعد صدور الوثيقة بقرابة العام – في شوّال / ١٤٣٦ هجريّة – حصلت سلسلة انتصارات عظيمة في جنوب اليمن للتحالف والمقاومة الشعبية على الحوثيين الروافض وفرح أهل السنة في كلّ مكان بهذه الانتصارات إلا أن محمدًا الإمام استاء من هذا الفرح كثيرًا، فخطب محمد الإمام عن تحريم قتل المسلمين، وتكلّم في الذين يفرحون بقتل المسلم، وقال في خطبته: "انتصارات إلى جهنم"، فلما سئل محمد بن هادي عن هذه الجملة فقال: "كأن الله طمس على بصيرته". فنزع أتباع محمد الإمام هذه الكلمة فقط من الخطبة، ثم أبقى الخطبة كما هي في موقعه، ولم يعتذر لا عن الخطبة ولا عن الكلمة، ومن نقل غير ذلك فقد وهم.

٥ ــ كان مع بعض الناس في مطعم كانون فسألوه عن وثيقة محمد الإمام فقال: "إنها عين الكفر" وأخذ العهد عليهم أن لا ينقلوا هذا الكلام لأحد. ومع هذا ليس له موقف واضح من محمد الإمام، ولم يصدر فيه شيء واضح.

---

[1] سوى الاكتفاء بكلمات قليلة في مجالس خاصّة اشتملت على تخطئة محمد الإمام مع الاعتذار له.

٦ ــ اعتمرنا في ١٤٣٦ هجريّة، ووضعنا عليه نقاطًا مهمة في الدعوة في اليمن، ومن هذه النقاط:

الأولى: – أن محمدًا الإمام غير مضطر شرعًا لتوقيع الوثيقة، وأثبتنا له ذلك.

الثانية: – القواعد التي تقعّد في الدعوة في اليمن.

الثالثة: – تربية النشء على التنفير من الجرح والتعديل.

الرابعة: – كلامهم في علمائنا.

الخامسة: – تسلّط محمد الإمام على المراكز في اليمن، وأنه يطلب من بعض القائمين عليها أن يكون المركز تحت إشرافه.

ونقلنا له أدلة على كلّ فقرة من هذه الفقرات، ولم نخرج منه بشيء في جلوسنا معه، وكان مجلسه يختلف تمامًا عن مجالس سائر المشايخ الذين زرناهم، حيث كانوا يتفاعلون معنا فيما وضعناه من النقاط.

٧ ــ بعد حجّ عام ١٤٣٧ هــ عزم الإخوة الفضلاء من عدن على زيارة محمد بن هادي المدخلي – فزاره الإخوة وجلسوا معه، وتحدّثوا معه عن الوثيقة، فدافع عن محمد الإمام، واحتجّ لهم بحديث حاطب بن أبي بلتعة، لولا أن الإخوة أجابوه بأن حاطبًا لم يصدر منه كفرٌ.

وفي محاضرته الأخيرة – "آن لمحمد بن هادي المدخلي أن يخرج من صماته" – صار يتضجّر من كلام الإخوة في الوثيقة.

١١ ــ وبعض من ناصر محمد بن هادي المدخلي في هذه الفتنة هو أحطّ الناس أخلاقًا

ــ صارت لمحمد بن هادي صلة قويّة مع المنحرفين الوالغين ليلًا ونهارًا في أعراض العلماء وطلاب العلم، وكانت هناك قلّة قليلة – ممن ناصره في هذه الفتنة – هم من أحطّ الناس أخلاقًا. [١]

---

[١] ومن هؤلاء أسامة عطايا، وعبد اللطيف الكردي، وهما أحطّ الناس أخلاقًا، وأكثرهم تعالمًا وأفجرهم خصومةً.

١٢ ــ المتعصّبون له

يقول الشيخ ربيع المدخلي عنهم: "إنهم أخسّ من الحدادية" ا.هــ

ويقول الشيخ: "هؤلاء الذين تعصّبوا لكلام محمد بن هادي بالباطل ويقلّدون كلامه بالباطل بدون دليل ولا برهان، هؤلاء تربّوا تربية سيئة، ما تربّوا تربية سلفية". [١]

ومن عرف أكاذيبهم ومكائدهم وعداءهم للحقّ وأهله واستعمالهم كلّ وسيلة للقضاء على الفضلاء عرف أن الشيخ أصاب في هذا الوصف. [٢]

١٣ ــ حكم العلماء على محمد بن هادي وعلى أتباعه

حكموا عليه وعلى أتباعه بأنهم أخسّ من الحدادية، ويقول الشيخ إنهم لم يتربّوا تربية سلفية، ونصحهم بأن يتربّوا على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب تلميذه العلامة ابن القيم.

وقال الشيخ عبيد في تسجيل له: "لا تأخذوا بجرح ابن هادي".

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

علي الحذيفي العدنيّ

١١ / شوال ١٤٤٠ هجرية

[١] صوتية مفرغة، انظر: "الإبانة" الحلقة الرابعة. للشيخ عبد الإله الرفاعي.

[٢] والشيخ محمد فركوس له فتوى في موقعه، ذكر فيها بأن كلمة "عاهر" لا تحتمل غير القذف، ومع هذا يقف مع محمد بن هادي المدخلي الذي قذف الأبرياء ويتعصّب له.